ولا سيما عن من لا يعرف قدره ومع هذا فالرسول صلى الله عليه وسلم لا يبخل
عليكم بالوحي الذي هو انفس شي واجله وقال ابو علي الفارسي المعنى
يأتيه الغيب فيبينه ويخبر به ويظهره ولا يكتمه كما يكتم الكاهن ما عنده
ويخفيه حتى ياخذ عليه حلوانا واما قراءة من قرا بظنين بالظا فمعناه
المتهم يقال ظننت زيدا بمعنى اتهمته وليس هو من الظن الذي هو
الشعور والادراك فان ذلك يتعدى الى مفعولين والمعنى وما هذا
الرسول على القران بمتهم بل هو امين فيه لا يزيد فيه ولا ينقص منه وهذا
يدل على ان الضمير فيه يرجع الى محمد صلى الله عليه وسلم لانه قد تقدم
وصف الرسول الملكي بالامانة ثم قال وما صاحبكم بمجنون ثم قال وما هو
اي وما صاحبكم بمتهم ولا بخيل فنفى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
ذلك كله وزكى سند القران اعظم تزكية والله يقول الحق وهو يهدي
السبيل وقال تعالى فلا اقسم بما تبصرون وما لا تبصرون انه لقول رسول كريم
الاية اقسم الله تعالى بالاشيا كلها ما يبصرون منها وما لا يبصرون وهذا
اعم قسم وقع في القران فانه يعم العلويات والسفليات والدنيا والاخرة
وما يرى وما لا يرى ويدخل في ذلك الملايكة كلهم والجن والانس والعرش
والكرسي وكل مخلوق وذلك كله من ايات قدرته وربوبيته ففي ضمن هذا
القسم ان كل ما يرى وما لا يرى اية ودليل على صدق رسوله صلى الله عليه
وسلم وان ما جا به هو من عند الله تعالى وهو كلامه لا كلام شاعر ولا مجنون
ولا كاهن وانه حق ثابت كما ان ما يرى من الموجود انما يرى وما لا يرى
حق

١٢٩

حق كما قال تعالى فورب السما والارض انه لحق مثل ما انكم تنطقون فكانه
سبحانه وتعالى يقول انه اي القران حق كما ان ما تشاهدونه من الخلق وما لا تشا هدونه
حق موجود ويكفي الانسان من جميع ما يبصره وما لا يبصره نفسه ومبدا
خلقه ونشاته وما يشاهده من احواله ظاهرا وباطنا ففي ذلك ابين
دلالة على وحدانية الرب سبحانه وثبوت صفاته وصدق ما اخبر به
رسول الله صلى الله عليه وسلم ومن لم يباشر قلبه ذلك حقيقة لم
تخالط بشاشة الايمان قلبه ثم اقام سبحانه البرهان القاطع على صدق
رسوله وانه لم يتقول عليه فيما قاله وانه لو تقول عليه وافترى لما
اقره ولعاجله بالهلاك فان كمال علمه وقدرته يابى ان يقر من تقول عليه
وافترى عليه واضل عباده واستباح دما من كذبه وحريمهم واموالهم
فكيف يليق باحكم الحاكمين واقدر القادرين ان يقر على ذلك بل كيف
يليق ان يؤيده وينصره ويعليه ويظهره ويظفره بهم ويسفك دماهم ويستبيح
اموالهم واولادهم ونساهم قايلا ان الله امرني بذلك واباحه لي كيف يليق به
ان يصدقه بانواع التصديق كلها على اختلافها فكل اية على انفرادها
مصدقة له ثم يقيم الدلالة القاطعة على ان هذا قوله وكلامه فيشهد له
باقراره وفعله وقوله فمن اعظم المحال وابطل الباطل وابين البهتان
ان يجوز على احكم الحاكمين ان يفعل ذلك والمراد بالرسول الكريم هنا محمد
صلى الله عليه وسلم كما قدمته لانه لما قال انه لقول رسول كريم ذكر بعده
انه ليس بقول شاعر ولا كاهن والمشركون ما كانوا يصفون جبريل

بل امر [illegible] باقراره فيصدقه بالايات المستلزمة وبالايات لصدقه ثم يصدقه بانواع التصديق كلها